

هل تعلمون لماذا لعن الله الكاذبين؟ !

هل تعلمون لماذا لعن الله الكاذبين؟ لأن الكذب هو من يحوس الناس ويدخلهم في سفك الدماء والعداوات والفساد في الأرض: الكذب عماد الفساد كله؛ وكذب الخاصة أضرم كذب العامة؛ كذب العامة ينهش بها من الدنيا لقمة أومدحة؛ ولكن: كذب الخاصة يستمر ينهش في الدماء والأموال إلى آخر الدهر.

الآن؛ تفرجوا على وضع المسلمين كله؛ من الدماء للجهل للتخلف للفساد للظلم.. الخ؛ هذا كله مبني على الكذب؛ وكذب الخاصة منه؛ لأن العامة يتابعون فقط..

الحروب؛ والدمار؛ والجوع؛ والجهل و.. الخ؛ التي أشقت بني آدم؛ ابحثوا عن أسبابها، ستجدون الكذب أهم تلك الأسباب؛ والكذب قد ينقله الصادق المغفل المفتون؛ فالذي يقول: أنت كاذب! قد يكون هو الكاذب؛ ولكن لا يعلم؛ لأنه لم يدرس الأمر من أوله؛ إنما يأخذ النتائج الكاذبة ويكذب بها الصدق والصادقين.

حوسة.

لو أن الفرد يحاول أن يتأكد من كل معلوماته واحدة واحدة؛ ثم تصدق نيته ويستعين بالله، فلن يخذله الله. لكن؛ أغلب الكاذبين وناقليه لا يراجعون أبداً.

لن يعرف (سبيل المؤمنين) ليتبعه؛ إلا من عرف (سبيل المجرمين) ليجتنبه؛ ولن تعرف (سبيل المجرمين) إلا من تفصيل الآيات (لتستبين سبيل المجرمين)!

أجهل الناس المجرم؛ الذي يتلو (سبيل المؤمنين) ويجعلهم جماعته؛ ويتلو (سبيل المجرمين) ويجعلهم خصومه؛ ولا يعتقد هذا وهذا من القرآن، وإنما من هواه؛ الصادق يعود ليعرف من القرآن المعنى الحق لكليهما؛ (سبيل المجرمين) و (سبيل المؤمنين)؛ والتكبر عن هذا الرضوخ للقرآن (إجرام معرفي).

سنعود للقرآن - بعد قليل - لنعرف ماذكره عن سبيل المجرمين وسبيل المؤمنين؛ ولكن قبل ذلك، لابد من رفع لبس مشهور، بأن الإجرام لا يكون إلا مادياً! بمعنى؛ أن أكثر الناس؛ ربما، لا يفهم من كلمة (مجرم) إلا مرتكب الجرائم المادية؛ من قتل ونحوه؛ كلا؛ فالإجرام (المعرفي) و (النفسي) هو الأصل؛ فاسمع: قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ} [الأعراف: ٤٠]

فالتكذيب والاستكبار جرائم غير مادية.

وقال تعالى: {وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} (١١) كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (١٢) [الحجر]

فالاستهزاء بالحق جريمة أيضاً؛ أو من صفات المجرمين.

إذاً؛ فالاستكبار والتكذيب بالحق والاستهزاء به أمور نفسية ثقافية وليست مادية من قتل ونحوه؛ بل القرآن يجعل أكبر المجرمين هم أصحاب (ثقافة الغرور)؛ بدليل الاقتران بين آيتين: الأولى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا} (٣١) [الفرقان]؛ {كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا} [الأنعام]!

فالآية الثانية في سورة (الأنعام) تفسر (المجرمين) في الفرقان؛ أي؛ بأن المجرمين هم (صناع ثقافة الغرور)، التي تنتج فيما بعد أصحاب الجريمة المادية؛ فلا يظن أحد أن المجرم هو القاتل فقط؛ كلا؛ القاتل فرع يسير من فروع (ثقافة الغرور)؛ فالإجرام مبدؤه الأول ومنبعه الأصل ثقافة غرور؛ ثم لها ما بعدها.

إذاً؛ فإذا أنت لم تعرف (سبيل المجرمين) من القرآن، لن تكون من (سبيل المؤمنين) الذين أمر الله باتباع سبيلهم؛ ليس الأمر فوضى ولا بالهوى والتشهي..

والآن؛ قد تستطيع أن تعرف هل متبع لسبيل المؤمنين أو لسبيل المجرمين، بقدر فرحتك بهذا التفصيل القرآني أو بغضك له؛ فتش عن قلبك الآن وجدد نفسك! والآن يمكن أن نستطيع معرفة (سبيل المجرمين) من القرآن، لنعرفه أولاً ثم نجتنبه؛ ومعرفة (سبيل المؤمنين) من القرآن لنعرفه أولاً ثم نتبعه؛ والمهم في هذا الأمر؛ ألا يكون مزاجياً مذهبياً أو حزبياً أو سياسياً؛ بل معرفة قرآنية نسلم بها ونستفيد منها ونخضع أنفسنا لها..

من هو مستعد؟

ماذا ذكر القرآن عن (سبيل المؤمنين)؛ من هم هؤلاء في الآية نفسها، وفي السياق نفسه؛ هل هم كل المؤمنين (الطيب منهم والخبيث) أم الطيب فقط؟

اسمع: قال تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: ٦١]

انتبهوا؛ السورة مدنية، بل في وسط القرآني المدني؛ ماذا ترون؟

الآية تفيد أن (بعضهم) يشاقق الرسول، ماذا يعني؟ يشاقق = انشقاق = تمرد = معصية الرسول = نفاق؛ وليسوا من الكفار الأصليين ولا اليهود... يعني ماذا؟ يعني أن (سبيل المؤمنين) المأمور باتباعه في الآية؛ ليس كل من ورد عليه اسم (الإيمان العام)؛ وإنما من صح فيه الاسم الخاص = حقيقة الإيمان.

مفاجأة!

هؤلاء المشاققون لهم مشكلة (مع الرسول) نفسه؛ فهم داخل إطار (الذين آمنوا)؛ أي من الفئة الخبيثة.. انتبهوا جيداً. سأذكر الدليل على أنهم ليسوا كفاراً؛ الكفار يوم بدر ذكر الله أنهم مشاققون (لله والرسول)؛ وليس الرسول فقط! فقال {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ} [..الأنفال: ١٣]؛ إذاً (سبيل المؤمنين) الذين أمر الله باتباع سبيلهم، ليس كل المؤمنين (الخبيث منهم والطيب)؛ كلا؛ هذا أجرام معرفي؛ فانتبهوا له؛ بل هو أدقه وأخفاه.

إذاً؛ فالأدلة على هذا الإجماع المعرفي الحقيقي والماكر هو الآية نفسها - بعد الاقتراحات القرآنية الموضحة السابقة - أولاً؛ ثانياً؛ سياق الآية؛ فسياق الآية يدل على أن هناك مأموراً، وهذا المأمور باتباع سبيل المؤمنين، هم نوع عام من المؤمنين إيماناً عاماً؛ مع بوادرنشاقق وتمرد ومعصية؛ ثالثاً؛ سياق الآية التي قبلها التي تدل على وجود مشاورات ومناجيات بين هذه الفئات المنشقة؛ لذلك بدأت بـ {لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ}؛ فإلهه ينقل و أقعاً عند هؤلاء (المشاققين للرسول) فقط؛ فهم (أصحاب نجوى)؛ لم يقل (لا خير في كثير من النجوى)؛ لا؛ (لا خير في كثير من نجواهم) هم؛ فالنجوى كانت قائمة؛ ولا خير في أكثرها، إلا أن قليلاً من تلك النجوى، كانت موضوعاتها صالحة؛ أثني الله عليها؛ أما الكثير فلا؛ كانت مشاققة للرسول!

رابعاً؛ والآية التي قبل {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ}؛

إلى هذا الحد!

سادساً؛ سياق الآية مع ما بعدها التي هي {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ... الآية} [النساء: ١١٦]

هذا من الشرك المعنى علينا! فطاعة السادة والكبراء والتناجي بالانشقاق عن الرسول هو نوع من الشرك؛ كان قائماً على قدم وساق، حتى همت طائفة منهم أن يضلوا الرسول نفسه!

عجيب!

وعلى هذا؛ فإذا استبان لك (سبيل المؤمنين) بأنهم أولئك الخالص السامعين المطيعين، فستعرف (سبيل المجرمين)؛ وهم أضدادهم = صناع ثقافة الغرور بالتناجي؛ وعلى هذا؛ فالمسلمون قد يكونون واقعين في خديعة شيطانية كبرى من (ثقافة الغرور) التي صنعها (منشقون) عن رسول الله، من (شياطين الجن الإنس)؛ وهذه الثقافة (ثقافة الغرور) هي الجريمة الثقافية النفسية التي سيجرّص الشيطان على ترسيخها وتوسيعها وحمايتها لتنتج شقاء هذا الإنسان وخسرانه.. انتبهوا.

كل هذا استنطاق للقرآن فقط؛ لا رواية ولا حديث الآن، ولا تخصيص ولا شيء؛ لنؤمن بالقرآن أولاً، وبلا شروط، لنبني البنية الأساسية الصلبة؛ وليس الآن وقت الذهاب للأحاديث والمرويات؛ كلا كلا؛ ما زال في القرآن حشد كبير من الآيات تبين (سبيل المجرمين) بوضوح تام؛ لنستوفها أولاً؛ فإلهه يقول {وَكَذَلِكَ نَقُصِّصُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ} [الأنعام: ٥٥]؛ الله هو الذي وعد وهو الذي فصل.

ماذا بقي؟

بقي علينا - إن كنا مؤمنين - أن نبحث عن هذا (التفصيل) الذي سيكشف لنا (سبيل المجرمين)؛ نعم، سبيل = طريق = مذهب = ثقافة؛ لا يكتفون بالتشويش فقط؛ ولعل أول اكتشاف اكتشفه المتابعون الآن أن الجريمة ليست مادية فقط؛ وإنما ثقافية ونفسية، ثم هذه بالتالي تقود للجرائم المادية؛ فمن الأخطر؟

الأخطر هي الجريمة الثقافية المعرفية، لأنها تنتج الجريمة عبر الأزمنة؛ بينما الجريمة المادية كالقتل المجرد، تنتهي بصلح أودية أو قصاص.. كلما قرأت القرآن بلا تكبر وبلا أفكار مسبقة، قد تجد أن ما كنت تظنه (صفوة العلم) من إنتاج (ثقافة الغرور)، تلك الثقافة الإجرامية عبر القرون؛ لا يغرنك ثقة الثقافة الإجرامية بنفسها؛ فقد همت طائفة منهم أن (يضلوا النبي نفسه)؛ ثقة مفرطة لدرجة أنهم يدعون النبي إليها؛ قديمة جداً وعجيبة؛ ولا تقل أن الأمر مشوش وغير واضح؛ فإنه على قدر صفاء قلبك تصفولك الحقيقة؛ الغبش من قلبك؛ من (شركك) مع الله غيره؛ تخلص من الشرك ترى الأمور واضحة.

لا تعظم الأشخاص؛ سواء من الكبراء أو الأخبار أو الرهبان أو الأنداد.. الخ؛ لا يكون تعظيمك لهم فوق تعظيم الله ورسوله وكتابه؛ فتحرم نفسك من العلم.